
كل الرسل
في الكتاب المقدس
www.christianlib.com
بقلم
هربرت لوكير
دار الثقافة

متياس
الرسول الذي اختير بالقرعة

من المؤكد أن زوار مدينة البندقية شاهدوا قصر الدوج (القاضي) بما فيه من السمات الغريبة المميزة له. في غرفة مشهورة توجد مجموعة من الصور الشهيرة في تاريخ الجمهورية التي قامت على البحر. في هذه السلسلة من الصور الرائعة حول الحائط هناك فجوة ملحوظة، كما لو كانت إحدى الصور قد سقطت، أو أزيلت. في هذا الفراغ الخالي مثال لوح أسود عليه كتابة بارزة تقول - هنا مكان ماريونو فاليري الذي قُطعت رأسه بسبب جرائمه. ذلك الفراغ في الإفريز الذي يضم قائمة الخالدين في تاريخ البلاد دليل على العار الذي سبَّبه الخائن، والكتابة في الفراغ الخالي تسجل النفور القومي من الخائن.

هذه الذكرى اللافتة للأنظار لدوج (قاضي أو حاكم) الخائن مَثَّل على حذف اسم يهوذا الإسخريوطي من معرض صور الاثنى عشر، التي يقدمها لوقا في سفر الأعمال، حيث يقدم فقط أحد عشر شخصاً في قائمة الرسل (أع ١:١٣). المقعد الثاني عشر شاغر، والإعلان واضح - هنا مكان يهوذا الإسخريوطي الذي لعب دوراً رئيسياً في أعظم مأساة في التاريخ البشري. إن غياب اسمه من قائمة الرسل يدل على أن وصمة قايين كانت مطبوعة على جبينه وأن الجريمة المأساوية قد ألقت بظلالها الكئيبة لذاكره. ولكن بقية الرسل اجتمعوا في العلية في أورشليم لملء الفراغ بصورة أخرى لاكتمال الاثني عشر. «وليأخذ وظيفته آخر» (أع ١:١٣-٢٦، انظر مز ١٠٩:٨). بدراسة النبوة القديمة علم الرسل أن المكان الخالي يجب أن يتم ملئه.

من الأمور الواضحة بشأن اختيار خليفة ليهوذا أن الروح القدس هو الذي ألهم داود ليتنبأ بوجوب إيجاد من يخلف الخائن تكون له المؤهلات الضرورية لمنصب الرسول. والسؤال هو، هل كان متياس الخليفة الذي دعاه المسيح (لأنه هو الذي دعا الاثنى عشر عندما بدأ خدمته)؟ لم يكن الروح القدس قد أعطى بعد، والذي كان على الرسل أن يهتدوا بأوامره المباشرة وإلهامه من ذلك الوقت فصاعداً. كانوا لا يزالون في العلية يصلُّون منتظرين موعد الآب. وفي محاولة لملء الفراغ في جامعة الرسل، وقف بطرس وردد الفعلة الشنعاء التي ارتكبها يهوذا وكيف لقي حتفه، وأكد على ضرورة اختيار خليفة من قبل البقية - شخصاً كان رفيقاً دائماً وتلميذا ليسوع، يكون قادراً بالتالي على أن يحمل الشهادة لحياته، وموته، وقيامته.

ومن بين العديدين الذين كانوا معروفين للرسل جيداً بأنهم يستوفون هذه الشروط - لأن بطرس قال: «فينبغي أن الرجال الذين اجتمعوا معناً كل الزمان الذي فيه دخل إلينا الرب يسوع وخرج» (أع ١:٢١). أقاموا اثنين «يوسف الذي يدعى بارسابا الملقب يوستس ومتياس» أما عن برسابا، فليس لدينا معرفة بتاريخه الشخصي باستثناء حقيقة أنه بعد أن كان تابعاً ليوحنا المعمدان، كان واحداً من الذين اتبعوا المسيح - ومن المرجح أنه كان واحداً من السبعين الذين أرسلهم، وأنه كان مستوفياً لكل شروط الرسولية. ويهوذا برسابا الذي اختير مع سيلا من قبل قادة الكنيسة في أورشليم للذهاب إلى أنطاكية، يعتقد أنه أخ ليوسف برسابا. المعين مع متياس للاقتراع عليه لملء الفراغ في قائمة الرسل (أع ١٥:٢٢-٢٣). وبالمثل ليس لدينا ما نلجأ إليه لمعرفة هوية متياس، الشخص المختار

(فهو لا يذكر مرة أخرى في العهد الجديد).

والمشكلة هي، هل يمكن أن يكون متياس بموجب الحق الإلهي، هو الرسول الثاني عشر، على الرغم أنه مدرج في قائمة الاثنى عشر التي يتحدث عنها لوقا (أع ٦:٢)؟ هناك العديد من الأسئلة المثارة حول كل الإجراءات التي قام بها بطرس تشكك في صحة هذه الإجراءات. لقد وافقت جماعة المؤمنين قليلة العدد على اقتراح بطرس بوجوب اختيار خليفة ليهوذا بالقرعة، واختير متياس. ولكن مع أن الاختيار للمنصب كان نزيهاً، إلا أنه مع ذلك اختيار بشري، قد تم من قبل الأحد عشر رسولاً أنفسهم والذين تصرفوا بناء على مبادرة منهم لتعيين خليفة. ويبدو أنه ليس هناك سبب كاف للاعتقاد بأنهم كانوا يهتدون بتوجيه سماوي في عملهم، حيث أن يسوع كان يؤكد دائماً على حقيقة أن التلاميذ كانوا من اختياره وحده: «أليس أني أنا اخترتكم الاثنى عشر؟» «ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم» (يو ٦:٧، ١٥:١٦ . أع ١:٢).

هل يمكن إذن، أن يكون الرسل قد أخذوا على عاتقهم القيام بما كان يعتبره يسوع من حقه لوحده؟ وباقتباس نبوة داود بشأن ملء الفراغ بشخص يحل محل يهوذا، استنتجوا أنهم يجب أن يتصرفوا حيال هذا الأمر، ولذا قرروا تعيين خليفة. لا شك أنهم اعتقدوا بوجوب تعيين شخص قبل الأوان ليشترك في البركة الموعودة ليوم الخمسين حين يحل، ولكن ليس هناك إشارة أنهم طلبوا الهداية من الله قبل اختيار المرشحين اللذين قدم اسماهما. من الواضح أنهم اعتبروا أنه من المسلم به أن الله سوف يوافق على ما عملوه، وصلوا فقط عندما كان قرار الاختيار ضرورياً «عين أنت من هذين الاثنين أيا اخترته» ألا يوحي ذلك بأنهم، بعد أن اختاروا برسابا ومتياس، طلبوا من الله أن يختار واحداً من الاثنين، دون أن يسألوه، عما إذا كانت هناك ضرورة لتعيين واحد في ذلك الوقت أم لا، أم أنه كان هناك شخص آخر كان يعتقد أنه الأفضل؟

ياللحسرة! ألا نرتكب نحن نفس الخطأ؟ فنحن نصمم على عمل أشياء معينة، ونطلب من الله أن يباركها ويجعلها صالحة. نحن نذهب إليه، ليس قبل الإقدام على العمل، بل بعد أن نكون قررنا القيام به. نحن لا نسأله عما ينبغي أن نفعل، بل أن يبارك ما نفعله. نحن لا نريده أن يتولى زمام الأمور منذ البداية، بل يوجه النتائج فقط. هل نحن مثل أولئك الأحد عشر تلميذاً في العلية الذين قدموا اختيارهم لاثنين من العديد من التلاميذ، ثم طلبوا من الله أن يريهم أيا من الاثنين قد اختاره، بينما الحقيقة انهم اختاروا الاثنين بأنفسهم؟ هل نعمل ثم نصلي بعد ذلك؟

الإجابة على صلاتهم فيما يتعلق بأي من الاثنين يجب أن يختاروه، كان ليتقرر بالقرعة. وعلى الرغم أن برسابا ومتياس كانا على نفس المستوى فيما يتعلق بالشروط الواجب استيفائها للرسولية، فنحن نتساءل عما إذا كان انقياد الأحد عشر يميل إلى كفة تفضيلهم الخاص، أم أن الكفة كانت تميل أكثر إلى الإرشاد الذي حصلوا عليه من فاحص القلوب؟

الطريقة المعتادة لإجراء القرعة في مثل هذه الحالات كان يسير وفق النمط الآتي: أن يكتب كل اسم في ورقة، ثم توضع الورقتان في وعاء، ثم يهز حتى تخرج احداهما - وهي ممارسة كان معترفاً بها في الناموس - (لا ١٦:٨) وسواء وقعت القرعة على متياس، أو أن اسمه وقع من الوعاء أولاً، فحسب مع الأحد عشر رسولاً، فإن السؤال هو هل كان من اختيار الله كآخر شخص في الاثنى عشر».

نحن نعترض بشدة على القول بأن الصمت الذي يلف التاريخ المستقبلي لمتياس دليل على أن اختياره للمنصب كان متسرعاً وقبل الأوان من جانب بطرس والآخرين.

وحيث أنه لا يوجد سجل لما عمله، وأنه لم يحتل مكاناً في قائمة الشرف، فإن هذا الصمت، في حد ذاته، ليس دليلاً على أن اختياره لم يصادق عليه الرب ولم يقدسه. إن عدداً قليلاً من التلاميذ الذين كانوا في العلية حيث ألقيت القرعة من أجل خليفة يهوذا، قد حصلوا على الشهرة. فالتاريخ صامت بشأن الأعمال التي قام بها سمعان الغيور على سبيل المثال. وبعد أن وقع الاختيار على الاثنى عشر قبل يوم الخمسين، لم تُكتب فقرة واحدة، عن أكثر من نصفهم فهل نستنتج لذلك أن حكمة يسوع في اختيارهم لم تكن في محلها؟ وأن علمه المسبق كان خاطئاً؟ وأنه اختار أناساً لا يصلحوْن ليكونوا شهوده؟ الاستنتاج بأن تعيين متياس قد تم تقريباً، من قبل الرسل، يجب أن يتم التوصل إليه بطريقة أخرى.

نحن لا نشك بالمرة في أن بطرس تصرف بكل إيمان صالح عندما أعلن أن الفراغ الذي حدث بوفاة يهوذا يجب أن يملأ، وأن خطة الاختيار التالية قد نفذت بكل إخلاص. وعلى الرغم من أنه ليس لدينا أي ذكر لأي من برسابا أو متياس، إلا ان كلا منهما كان مخلصاً لرسالة المسيح بعد يوم الخمسين. كما كانا قبله. فالمختارون وغير المختارين على السواء كانوا مختارين من الرب عندما نظروا إلى يسوع «كحمل الله» عندما كانوا تلاميذ ليوحنا المعمدان.

من كان خليفة يهوذا المختار من الله؟ يذكرنا سليمان أن «القرعة تلقي في الحضن ومن الرب كل حكمها» (أم ١٦:٣٣). كيف تعامل الرب مع الموضوع؟ هل كانت طرقه أعلى من طرق الرسل في اختيارهم لمتياس؟ نحن نعتقد أنها كانت كذلك لأن الرب تجاهل بهدوء ما قام به الرسل وملأ المكان الشاغر في الرسل بنفسه بطريقته الحكيمة الخاصة، دون تدخل بشري، بدعوة شاول الطرسوسي الذي اعترفت به الكنيسة كالاختيار الإلهي، وهكذا كان شاول آخر الرسل الذين اختارهم المسيح نفسه، تماماً كما اختار الاثنى عشر شخصياً. قد يكون هناك شيء من المنطق في الاعتقاد بأن بولس كان يشير إلى ما عمله الاثنا عشر في العلية، عندما أكد أكثر من مرة بأنه هو نفسه كان رسولاً معيناً من قبل الرب مباشرة.

كم من مرة كتب بولس عن نفسه بلا تردد إلى الكنيسة في غلاطية «بولس رسول (لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح...») (غل ١:١). فقد تلقى بولس إرساليته من ابن الله، وفي مواضع عديدة يردد هذا الامتياز (رو ١:١ . ٥). ومع أنه، في وقت إجراء القرعة على يد الأحد عشر، كان شاول مضطهداً قاسيا للكنيسة، إلا أنه أصبح مسيحياً بعد وقت قصير من يوم الخمسين. ولاشك أنه علم في الوقت المناسب باختيار متياس، ولذلك أكد أنه قد رأى المسيح المقام أيضاً، ولذا اعتبر نفسه «كالأصغر» (أو الأخير) بين الرسل (١كو ١٥:٨،٩). هذه الرسالة إلى أهل كورنثوس مليئة بأقوال بولس كرسول مختار من الله «بولس المدعو رسولاً ليسوع المسيح بمشيئة الله» (١كو ١:١ . ١:٩).

بمجرد حدوث المعجزة في ذلك الطريق إلى دمشق، فان الرب الذي خلصه، أعلن لحنانيا عن شاول الذي صار بولس، إنه إناء مختار ليحمل اسمى أمام أمم وملوك وبني إسرائيل (أع ٩:١٥). وهكذا صار أقوى شخصية، باستثناء المسيح، في تاريخ الكنيسة. ولذلك نحن نعتقد أن بولس سوف يشغل الكرسي الثاني عشر الذي فقده يهوذا، وأن اسمه اللامع سوف يزين الأساس الثاني عشر من أساسات المدينة المقدسة، وبذلك يحل محل يهوذا، كالرسول الثاني عشر من رسل الخروف (رؤ ٢١:١٤).